رسالة

في بيان كفر من رشّح المشرّع وفتنة الديمقراطية وأن من نجا منها أنجاه الله من فتنة المسيح الدجال كما أخبر نبينا صلى الله عليه وسلم

عبدالرحيم بن محمد الابراهيم الخليل

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله تعالى **" هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب "**

وبعد : اعلم يا - عبدالله - أن الشيطان - لعنه الله - قد حرص أشد الحرص على أن تكون معه في جهنم أبد الآبدين ، فهو الذي أخرج أبويك من الجنة وهو الذي يسعى جاهداً لحرمانك منها .

وقد علمت أن الله عزوجل قد استخلفك في هذه الأرض لينظر كيف تعمل وأقام عليك الحجة بإرسال الرسل وإنزال الكتب ، ولم يجعل حجته قائمة عليك إلا بذلك .

"رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل"

لم يجعل حجته قائمة بأقاويل المبطلين ، ولا بما أوحت به الشياطين على ألسنة علماء الضلالة ، من فتاوى آثمة ، يردون بها الناس في جهنم .

ولم يجعل حجته قائمة بزلاّت علماء : يضلون بها الناس بغير علم . وبقصد ، أو بغير قصد .

واعلم أنك ستموت وحدك ، وتحشر وحدك ، وتحاسب وحدك .

لن تحشر بين يدي الله إلا وحدك ، لن يحشر معك أحد من الخلق .

فيسألك الله جل وعلا عندئذ **" ماذا أجبتم المرسلين "**

لن يسألك : ماذا أجبتم العالم الفلاني ، أو الشيخ الفلاني ، أو السيد الفلاني

وعندما يخلد أهل النار فيها يسألهم الله تعالى**" ألم تكن آياتي تتلى عليكم "**

لن يسألهم إلا عن بلوغ آياته إليهم ، وتلاوتها عليهم ، وسماعهم إيّاها .

هذه هي حجة الله جل وعلا على عباده .

وقف نفسك عند هذا الحديث متأملاً .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة : أرأيت لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت مفتدياً به ؟ قال : فيقول : نعم . فيقول الله : قد أردت منك أهون من ذلك ، قد أخذت عليك في ظهر أبيك آدم أن لا تشرك بي شيئاً ، فأبيت إلا أن تشرك) رواه أحمد والبخاري .

فماذا أعددت لهذا السؤال ؟ وماذا أعددت لهذه الأهوال ؟

فاصدق مع الله تعالى في فهم هذا الدين العظيم الفهم الصحيح الذي جاء عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم .

ولا تقلد الكبراء والسادة ، ومن يغرر بهذه الأمة من علماء السوء .

فقد قال الله تعالى **" يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا * وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا * ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً "**

واعلم أن الدين دينان : دين تركه لنا الأنبياء ، ودين أحدثه الشيطان على ألسنة الطواغيت ، فتوارثه الآباء والأجداد والأسلاف ، والمتلاعبون بالدين الذين يخدعون الناس باسم الدين ، ويوردونهم المهالك في الدنيا والآخرة .

فانظر أيهما ترضى لنفسك ؟ دين الأنبياء ، أم دين الطواغيت والأكثرية من الناس الذي ذمه الله بقوله **"وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون"**

وكفى بهذا الدين مهلكة لصاحبه : أن يجعله الله من أتباع هؤلاء الطواغيت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يجمع الله الناس فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر . **ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت**) رواه البخاري .

يصدّق ذلك قول الله تعالى **" يوم ندعو كل أناس بإمامهم "**

في ذكر طاغوت الديمقراطية
وأن من نجا من هذا الطاغوت
أنجاه الله من فتنة المسيح الدجال

إن كل فتنة صغرت أو كبرت : ما هي في حقيقتها إلا تمهيداً لتلك الفتنة الكبرى التي حذر منها جميع الأنبياء ، والتي هي على الأبواب ، وهي فتنة المسيح الدجال ، فهي أعظم الفتن على الإطلاق ، كما جاء في الأحاديث .

وما صنعت فتنة منذ كانت الدنيا إلا لفتنة الدجال .

ففي المسند عند أحمد وغيره عن حذيفة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (فتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال ، ولن ينجو أحد مما قبلها : إلا نجا منها . وما صنعت فتنة منذ كانت الدنيا : صغيرة ، ولا كبيرة إلا لفتنة الدجال) .

فطواغيت العالم : بأجناسها ، ورؤوسها ، ومشرّعيها ، ما هم إلا دجاجلة قد هيؤوا أنفسهم لحكم العالم بالباطل ، فهم ممهدون لذلك الدجال الأكبر .

وأفكارهم ، وأديانهم ، ومناهجهم ما هي إلا فتن ممهدة لتلك الفتنة الكبرى .

لذا جاء في الحديث المتقدم قوله صلى الله عليه وسلم (ولن ينجو أحد مما قبلها إلا نجا منها)

فإذا كان الإنسان قد استحسن أمر الشرك ، واتخذ الديمقراطية له منهجاً والتزمه : بأن نصب له مشرعاً مع الله ، ينوب عنه في البرلمان .

ولم تطاوعه نفسه في السعي للنجاة من تلك الفتنة : وهي الشرك .

فكيف له أن ينجو من فتنة الدجال التي هي أعظم وأطم ؟!

وإذا كان قد أشكل عليه أمر الديمقراطية ، وأغوته شبهات المزخرفين لها من شياطين الإنس ، ومن سدنتها القائمين على أبوابها يدعون الناس إليها ويزينوها لهم .

فكيف له أن يثبت أمام تلك الشبهات العظام التي يأتي بها ذلك الدجال **؟!**

فقد جاء في الحديث الذي يرويه عمران بن الحصين ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من سمع بالدجال فلينأ عنه ، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه ، مما يبعث به من الشبهات) رواه أبوداود وأحمد

بل قد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الآيات التي في سورة الكهف : عاصمة من فتنة الدجال ، وقد تضمنت هذه السورة ، وبالأخص فواتحها : أعظم معاني وآيات التوحيد ، والتي منها أيضاً : آية الأمر بإفراد الله بالحكم والتشريع . وهي قول الله تعالى **" ولا تشرك في حكمه أحداً "**

فإذا كان الإنسان قد اتخذ شريكاً لله سبحانه في حكمه وشرعه ، فنصب ذلك المشرع الدستوري ، ولم يعصم من الوقوع في فتنة الشرك هذه .
فكيف له أن يعصم من فتنة ذلك الدجال اللعين **؟!**

فاللهم إنا نسألك يا رحمن يا رحيم : أن ترحمنا ، وأن تعافينا ، وأن تتولانا وأن تنجينا من الفتن ما ظهر منها وما بطن .

حقائق سريعة ومختصرة عن الديمقراطية
وحال أهلها الذين رشّحوا المشرّعين
وما سوف ينالهم من عقوبة اتباع الدجال

أولاً : الديمقراطية مصدرها يوناني ، وهي كلمة قديمة ومعناها (الحكم للشعب) وهي عكس الثيوقراطية ومعناها (الحكم للرب) سبحانه .

ثانياً : الديمقراطية تنص على أن سلطة التشريع والحكم منوطة بالشعب فهو مصدر السلطات ، وسلطته تعلو على سلطة الله تعالى في التشريع وكل عضو في البرلمان هو مشرع ، له حق التشريع واقتراح القوانين .

ثالثاً : أن هذا النوع من التشريع يشمل التشريع الإداري ويشمل التشريع الديني الشرعي الذي هو خاص بالله عزوجل .

رابعاً : أن كل حكم وشرع شرعه الله فإنه يعرض على هؤلاء المشرعين الديمقراطيين ، فلهم الأحقية أن يشرّعوا على شرع الله سبحانه ، أو يردوه أو يبطلوه ، ويحدثوا بدلاً منه شرعاً غيره ، مما استحسنوه بعقولهم ، ثم يكون شرعهم هذا هو المهيمن ، والنافذ الذي يعلو ، ولا يعلى عليه .

وحتى لو وافق شرعهم هذا شرع الله ، فإن الناس يلتزمونه على مبدأ أنه شرع لهؤلاء الديمقراطيين : خضوعاً لهم ، لا خضوعاً لله وحده وشرعه تعالى سبحانه وتقدس .

هذا مختصر الديمقراطية ، وحقيقتها ، وحال أهلها ، ولا أظن أن من يعرض عليه مثل هذه الحقائق ، سواء كان عالماً ، أو غيره : أن يسوّغ للناس ، ويجيز لهم : ترشيح المشرعين في مثل هذه السلطة الطاغوتية . إلا من لا يؤمن بالله رباً ، وإلهاً ، وحكماً .

قال الله تعالى **"أفغير الله أبتغي حكماً وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً"**
وقال تعالى **" قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون "**
وقال تعالى **" قل أغير الله أبغي رباً وهو رب كل شيء "**
وقال تعالى **" قل أغير الله أتخذ ولياً فاطر السماوات والأرض "**

وقال تعالى **" أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله "**

فسمّاهم الله تعالى **" شركاء "** لمنازعتهم له سبحانه في أمر التشريع .

وأما قوله تعالى **" من الدين "** دل على أن كل ما شرعه الله فهو دين .
كما في قوله تعالى **" شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً "** الآية .
فمن أعطى لنفسه ، أو لغيره حق التشريع في الدين :عن طريق وضعه وترشيحه في منصب المشرع : فهو مشرك بنص الآية **" أم لهم شركاء "**

وقال تعالى **" ولا تشرك في حكمه أحداً "**

وقال تعالى **" إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه "**

وقال تعالى **" ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون "**

وقال تعالى **" اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله "**

وهذا الشرك في الربوبية والألوهية : لزمهم لما صرفوا لغير الله أمر التشريع فيما هو متعلق بالدين ، كما في قوله **" شرعوا لهم من الدين "**

وقال تعالى **" وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون "**
فكما أنه تعالى هو الذي يخلق من العدم ، فكذلك هو الذي يختار ، ويحكم ويشرّع سبحانه .
فمتى أعطي الإنسان منصب (الذي له حرية اختيار الأحكام) كان كافراً مشركاً بنص الآية **"ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون"**

ونظير ذلك قوله تعالى **" ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين "**

والآيات والنصوص في ذلك كثيرة ، لا تخفى على ذي فطرة وبصيرة .
وأما من أشربت قلوبهم حب تلك المجالس التشريعية الشركية ، فليس لهم من فهم هذه الآيات نصيب .
كما قال تعالى **" إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً أبداً "**

اعتناق الإنسان لدين الديمقراطية
ومفارقته لدين الإسلام والتوحيد الذي جاء به الأنبياء
يكون بترشيحه وتصويته لمن ينوب عنه
من المشرّعين في سلطة التشريع
سواء كان ذلك منه بنية صالحة أم فاسدة

إن الذي يرشح إنساناً في السلطة التشريعية ، ما قدر الله تعالى حق قدره . كيف يعتقد أن الله تعالى هو المشرع وحده ، والحاكم بين خلقه فيما شرع ثم يسعى لينصب عبداً مخلوقاً في منصب المشرع ، ويعطيه هذه الصفة .

أي نية ومقصد حسن ينفع صاحبه ، وهو يأتي بهذه الأفعال الشركية التي تنقض الإسلام من أصله .

فإن النية الصالحة لا تنفع صاحبها إذا كان العمل المصاحب لها غير مشروع . فكيف إذا كان العمل شركاً بالله وكفراً به سبحانه ؟!

وأما حديث (إنما الأعمال بالنيات) فهو خاص بعمل الطاعات ، والتمييز ما بين العبادات ، وأما فعل الشرك والذنوب ، فلا يشملها هذا الحديث . وإنما ينتفع به صاحبه فقط في حالة الإكراه ، لأن المكره لا يكره على ما في القلب . والنية محلّها القلب .

إن نفي الإنسان الشرك عن نفسه : لا ينفعه بحال .
ألا ترى أن عدي بن حاتم لما نفى الشرك والعبادة عن نفسه في حق العلماء والرهبان وذلك بقوله للنبي (إنا لسنا نعبدهم) لم ينفعه هذا النفي وهو قد تلبس بالشرك وعمل به ، بسبب صرفه أمر التشريع للعلماء **؟!**
فهو نفى بقوله (إنا لسنا نعبدهم) .
وأثبت ذلك النبي بقوله لعدي (فتلك عبادتهم) .
لما أعطى عدي (صفة التشريع) للعلماء والأحبار .

ألا ترى أن مشركي هذا الزمان من عبّاد القبور ، وغيرهم : الذين يدّعون الإسلام ، والتمسك به ، لما نفوا الشرك عن أنفسهم ، لم ينفعهم هذا النفي . وهم قد تلبّسوا بالشرك ، وعملوا به ؟**!**

وهو مصداق قوله صلى الله عليه وسلم (لا تقوم الساعة : حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين ، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان) رواه الترمذي

إن مجرد الدعوى ، مع وجود النقيض ، لا تنفع صاحبها .

ألا ترى أن مشركي الجاهلية الأولى لما ادعوا تلك الدعوى : أنهم حنفاء على دين ابراهيم ، لم ينفعهم تلك الدعوى ؟**!**

قال ابن منظور في لسان العرب (وكان عبدة الأوثان في الجاهلية يقولون نحن حنفاء على دين ابراهيم) .

فإذا كان لم ينفع عبدة الأوثان دعواهم هذه : أنهم حنفاء على دين ابراهيم وهم مقيمون على الشرك . فكيف تنفع دعوى من ادعى أنه على دين محمد وأنه من أهل لا إله إلا الله ، وهو على الشرك ؟**!**

إن الذي يعتقد أن الله هو المشرّع وحده ، ثم يذهب لينصب له مشرّعاً ويمنحه هذه الصفة : هو بمنزلة ما كان عليه المشرك الجاهلي الذي سأله النبي صلى الله عليه وسلم (كم إلهاً تعبد ؟) فقال : ستة في الأرض ، وواحد في السماء . فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يوحّد الذي في السماء ، ويترك الذين هم في الأرض .

وهذه حقيقة يجب الوقوف عندها ، ومواجهة العبد نفسه بها ، فإنكارها وتجاهلها : يعد كذباً على النفس .
إذ لو سألت أحدهم : من هو مشرعك الذي تعتقد به ؟
لقال لك : هو الله سبحانه : الذي في السماء .
ولو سألته أخرى : ومن هو مشرّعك الحقيقي الذي اعتدت على ترشيحه واختياره كل فترة ؟
لقال لك : اثنان ، أو أربع ، وسماهم لك بأسمائهم .

إذاً هذا الرجل قد تعدد عنده الأرباب والمشرعون ، فواحد في السماء وأربعة في الأرض ، فوافق في هذا التعدد ، ذلك المشرك الجاهلي .

وقد قال الله تعالى **" أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار * ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون "**

فتأمل كيف بدأ الله الآيات بذكر تعدد الأرباب ، وختمها بقوله **" إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه "**

وهذه حقيقة شرعية حكمت وشهدت بها العقول ، والفطر السوية ، وجميع الشرائع ، من لدن آدم عليه السلام إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . لا يمكن أن ينكرها أحد .

ولكن المستنكر هنا : وهو ما لبّس بها ابليس على كثير من المخدوعين بهذه الديمقراطية : عندما نصبوا هؤلاء المشرعين ، وسوغوا لأنفسهم فعل ذلك بحجة دعوى الإصلاح ، والنوايا الصالحة ، وغير ذلك .

فأي إصلاح يدعونه هؤلاء ، وهم على هذا الشرك ؟**!**

فأي مصلحة أعظم من مصلحة التوحيد ، وأي مفسدة أعظم من الشرك ؟**!**

وأما دعوى أن نواياهم صالحة فهي دعوى باطلة ومردودة على أصحابها

فإن النوايا الصالحة والمقاصد الحسنة - كما تقدم - لا تنفع صاحبها إذا كان العمل الذي صاحبته غير مشروع . فكيف إذا كان شركاً بالله وكفراً به ؟**!**

"وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون"

إن مثل هؤلاء المعتدين على حق الله تعالى في الحكم والتشريع : كمثل أناس انتهبوا نهبة ، فسطوا على ملك غيرهم ، وسرقوه .

فلما دعوا للمحاسبة : تعددت أقاويلهم ، وأعذارهم .

فمنهم القائل : إني لم آخذ هذا المال إلا وأنا أرى أن لي حقاً فيه .

ومنهم : من يعترف ويقر بأن ليس له حقاً في هذا المال ، وإنما هو حق لمالكه ، ولكن حمله على ذلك أمور أخرى : كالمقصد الحسن ، والنية الصالحة : في جعل هذا المال في بعض وجوه الخير ، وغير ذلك .

فمعلوم عند الجميع ، وفي ميزان العقل والشرع والعرف والواقع أن هؤلاء جميعهم بلا استثناء : هم سرّاق ولصوص ، ومعتدون على حق غيرهم .

ولا يمكن استثناء بعضهم دون الآخر : بحيث يقال مثلاً : من أخذ هذا المال بمقصد سيئ : فهو سارق ، ومن أخذه بمقصد حسن : فليس بسارق . ولا تشمله العقوبة ، بل جميعهم سرّاق .

هذا حكم العقلاء ، والحكماء ، والعلماء فيهم .

فإذا كان لا يمكن أن نجعل النية الصالحة مبرراً فيمن تعدى على حق غيره فكيف نجعلها مبرراً فيمن تعدى على حق رب العالمين المطلق الخالص في الحكم والتشريع .

فهؤلاء النواب المشرعون : كلهم سواء ، قد تعدّوا على حق الله في الحكم . (المفسد منهم ، ومدعي الإصلاح) .

جميعهم طواغيت ، قد نازعوا الله تعالى هذا الحق الذي اختص به نفسه .
ومن رشّحهم وصوّت لهم من عامة الناس وجعلهم في هذا المكان بعد العلم منه والبيان بما هم عليه من أمر التشريع : فهو مشرك بالله وربوبيته .
كان ذلك منه بنية صالحة أو نية فاسدة هو مشرك بالله ، عافانا الله من ذلك

في ذكر ما جاء من الأدلة على أن ممارسة التشريع وفعله هو زيادة في كفر المشرّع وليس هو شرطاً لكفره

إن الموافقة والرضا والإقرار: كما أنه يكون بالقول فكذلك يكون بالعمل .
وهذا أصل من أصول الدين والشريعة ، وهو معتقد أهل السنة في الإيمان والكفر ، الذي هو (اعتقاد ، وقول ، وعمل) .
والرضا : كما أنه يكون بلسان المقال ، فكذلك يكون بلسان الحال .
ولسان الحال أبلغ من لسان المقال .
وقد تواترت أدلة القرآن والسنة في تأصيل وتقرير ذلك .

يقول الله تعالى **" وقد نزّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً "**

فقوله تعالى **" إنكم إذاً مثلهم "** أي حكمكم حكمهم : أنكم كافرون .
وحكم الكفر هذا لا ينفك عنهم حتى يقوموا من ذلك المجلس ويفارقوه . أو يخوضوا في حديث غيره ، فلو أنكروا ولم يفارقوا مجلسهم . لم ينفعهم هذا الإنكار ، ولكان الكفر ملازماً لهم حتى يفارقوهم .

ووجه الدلالة من الآية على مسألتنا : أن الله حكم بكفر من جلس في مجلس المستهزئين ، حتى لو لم يستهزئ ، ويمارس فعل الاستهزاء .
وهو نوع من الإقرار والرضى بالكفر ظاهراً .

ومن ذلك أيضاً قول الله تعالى **" إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا "**
ووجه الدلالة من الآية هنا : أن القتال مع الكفار ضد المسلمين كفر وردة لقول الله تعالى **" الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت "**

وكذا الخروج مع الكفار في القتال لتكثير سوادهم كفر وردة ، حتى لو لم يقاتل الخارج معهم ، أو يقع في ممارسة القتال .
وهذا ما جعل النبي صلى الله عليه وسلم يعامل عمه العباس وعقيل ومن معهما (ممن أسلم وبقى في مكة) معاملة الكفار لما وقعوا في الأسر في خروجهم يوم بدر مع المشركين يكثرون سوادهم ، بأن جعل كلاً منهم يفدي نفسه .
حتى قال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله إني كنت مكرهاً فقال النبي صلى الله عليه وسلم (أما ظاهرك فكان علينا ، وأما سريرتك فإلى الله) رواه ابن أبي حاتم ، وابن جرير .
وأصل قصة " فداء العباس " في الصحيح عند البخاري (كتاب الجهاد باب فداء المشركين) .

فإذا كان إكثار سواد الكفار في الخروج معهم للقتال - حتى لو لم يقاتل الخارج معهم - يعد كفراً وردة ، ويعامل صاحبه معاملة الكفار .

فكيف بما هو أشد من ذلك وهو توليهم والقتال معهم ؟ !

فالذي يكثر سواد الكفار في الخروج معهم : كافر .
سواء وقع في ممارسة القتال ، أو لم يقع .

والذي يجلس في مجلس المستهزئين ويأبى مفارقته : كافر .
سواء وقع في ممارسة الاستهزاء ، أو لم يقع .

والذي ينصب نفسه في منصب المشرعين ويأخذ صفة المشرع : كافر سواء ووقع في ممارسة التشريع ، أو لم يقع .

ويكون ممارسته للتشريع بعد ذلك زيادة في كفره ، وليس هو شرطاً لكفره

كما أن ممارسة الاستهزاء زيادة في كفر الجالس ، وليس هو شرطاً لكفره

فممارسة شعائر الشرك : زيادة في الكفر .